مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 22 العدد: 50 السّنة: الثّلاثيّ الثّاني 2020 ص: 587 - 604

هيمنة اللغة الإنجليزيّة على اللغة العربيّة
المظاهر، المخاطر، سبل التصدي

The dominance of English over Arabic
manifestations, risks, ways of coping

أ. عائشة بن السّايح[1]
د. سيبوكر اسماعيل[2]

تاريخ الإرسال: 18 06 2019 تاريخ القبول: 16 12 2019

الملخّص: انفتح العالم العربي على العالم الغربي بعد عصر النّهضة وامتزجت بعدها الثّقافة العربيّة بغيرها من الثّقافات الأجنبيّة؛ ومن سلبيات هذا الانفتاح الغزو الفكري والثّقافي تحت رايّة الانفتاح على المعرفة العلميّة، ووعيا منّا بخطورة هذا الغزو الممثل في الهيمنة على ثقافتنا وفي مقدّمتها اللغة العربيّة يأتي هذا البحث ليحقق هدفا يتمثل في تحديد لمفهوم الهيمنة اللغويّة، وأسبابها وتحديد مظاهر هيمنة اللغة المهيمِنة اليوم_الإنجليزيّة_ على اللغة العربيّة والتّوعيّة بمخاطر ذلك، وإيجاد سبل التّصدي المناسبة، والحثّ على تفعيلها حفاظا على خصوصيّة اللغة العربيّة، وقد عرضت الدّراسة أسباب الهيمنة وتوصّلت إلى مظاهر هيمنة الإنجليزيّة على العربيّة وكذا سبل الحد من هذه الهيمنة.

[1] جامعة ورقلة، لجزائر، البريد الإلكتروني: aichabensayah1989@gmail.com.
[2] جامعة ورقلة، لجزائر

الكلمات المفتاحيّة: هيمنة_ لغة إنجليزيّة_ لغة عربيّة_مظاهر_ مخاطر_ سبل تصدي.

Abstract: The world lives a village that has no boundaries between its parts, which made the Arab World open to the western world after the Renaissance and then the Arab culture was blended with other foreign cultures; The disadvantages of this openness are intellectual and cultural, under the banner of openness to scientific knowledge, and awareness From us to the seriousness of this invasion represented in the domination of our culture, foremost among which is the Arabic language this research comes to achieve the goal of defining the concept of linguistic dominance, its causes, and identifying the manifestations of dominance of the dominant language today _ English_ on the Arabic language, raising awareness of the dangers, and finding ways The appropriate response and encourage its activation in order to preserve the privacy of the Arabic language.

Keywords: Dominance _ english _ Arabic Language _ manifestations _ dangers _ ways of addressing.

1. **مقدّمة:** يعيش العالم حياة القريّة التي لا حدود بين أجزائها، ويعيش العالم العربي هذا العصر منذ انفتاحه على العالم الغربي بعد عصر النّهضة وامتزجت بعدها الثّقافة العربيّة بغيرها من الثّقافات الأجنبيّة؛ الأوروبيّة والأمريكيّة، وكانت ثمرة هذا الانفتاح سلاحا ذا حدّين؛ فهي كما مثلت انفتاح العالم العربي على المعرفة والتّكنولوجيا الحديثة، كانت في مقابلها غزوا فكريا وثقافيا تحت رايّة الانفتاح على المعرفة العلميّة، وتعدُّ الهيمنة اللغويّة أبرز مظاهر هذا الغزو الثّقافي وأخطره. فما المقصود بالهيمنة اللغويّة؟ وما هي

أسبابها؟ وفيم تتمثل مظاهر هيمنة اللغة المهيمِنة اليوم_الإنجليزيّة_ على اللغة العربيّة؟ وما المخاطر المترتّبة عن هذه الهيمنة؟ وكيف يمكن التّصدّي لها؟

لقد عرف ابن جني اللغة بقوله:"هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [1] وليست اللغة مجرد مبانٍ أو رموز أومحض وسيلة للتواصل والافصاح عن مراد النّفس، إنما هي الحامل الأكبر للثقافة والمعرفة والسّلاح الذي تدافع به الأمم عن هويتها وكنهها، وهي بلاشك إحدى المنصّات الرّئيسة التي تقلع منها أيّة أمّة مغادرة بؤس التّخلف والانغلاق إلى رحاب الرّساليّة حاملة مشعلا للحضارة"[2] فضلا عن كونها" المدخل الأخطر لبعثرة الأمة والعبث بتراثها وتاريخها وذاكرتها، وعزلها عن تجاربها وماضيها وقيمها وشخصيتها الحضاريّة إنها تشكل أهم مقومات الارتكاز الحضاري، فهي تؤدي دورا أساسيا وفاعلا في قضايا ارتقاء الحضارات أو صراعها وسقوطها"[3] فكما قال أمين آل ناصر الدّين[4]:

لِكُلّ قومٍ لِسَانٌ يُعْرَفُونَ بِهِ إنْ لَمْ يَصُونُوهُ لَمْ يُعْرَفْ لَهُمْ نَسَبُ

وإنْ موطن عُرْبٍ يَرْطَنُونَ وإن عَلَتْ مبانيه لَهُوَ المَوْطِنُ الخَرِبُ

لَنْ يُدْرِكَ المَجْدَ شَعْبٌ مَالَهُ لُغَةٌ تَحُوطُهَا دَوْلَةٌ أسْيَافُهَا قُضُبُ

لَهَا حُمَاةٌ عَلَى اسْتقلالُهَا غُيُرٌ وَجَحْفَلٌ ذَائِدٌ عن حَوْضِهَا لَجِبُ

فاللغة إذا هي أساس الأمة، وقد أدرك السّاسة هذه الأهميّة للّغة منذ المراحل المبكرة للتوسع الامبريالي، فكانت تستخدم لغة المُستعمِر لصهر لغة المستعمَر وذوبانها وذوبان الشّخصيّة، وأيقن المستعمر أنّه لِيتغلغلَ في البلاد والمجتمعات لابد من السّيطرة على اللغة بترويج لغته هو"[5].

2. **الهيمنة اللغويّة:** تُعرف الهيمنة اللغويّة بأنها " تلك الظّاهرة التي تسيطر على عقول شعب معين تجاه لغة أجنبيّة مهيمنة على لغتهم الأصليّة، بحيث

يعتقدون أنه يجب عليهم استخدام اللغة الأجنبيّة في تعاملاتهم اليوميّة وفي نظامهم التّعليمي وفي جوانب الفلسفة والأدب والمعاملات الحكوميّة والقضائيّة والإداريّة. إنّ الهيمنة اللغويّة تتّبع منهجيّة تمكّنها من السّيطرة حتى على عقول النّخبة بحيث يظن المرء بأنّ لغته لا ترقى إلى مصافّ اللغات الأجنبيّة المهيمنة وبذلك يبدأ العزوف عن اللغة الأصليّة واحتقارها"[6].

ومن مظاهر احتقار اللغة الأصليّة " والانهزام النّفسي والشّعور بالدّونيّة الحضاريّة الذي يغلب اليوم على العرب تجاه الغرب مانراه من رغبة طاغيّة لدى كثير منهم في أن يقحموا في كلامهم أو كتاباتهم كلمات أو عبارات أو مصطلحات أعجميّة لا تتطلبها مناسبة ولا تقضيها ضرورة ولا يستدعيها مقام وإنما هو شعور الضّعف الذي سرى فينا واستحوذ علينا "[7]

وهذا مايؤكد قول ابن خلدون: أن المغلوب مولع جدا بالاقتداء في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحوالها وعوائده، والسّبب في ذلك أن النّفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه[8].

فلماذا نبجّل لغة الآخر، وننصهر فيها، ونرى في العجمة كمالا وقوة نحاول الانتماء إليها! في حين نجد من يرى في لغته كيانه الخالصّ فبدل أن يستعمل ألفاظا من لغات أخرى فرضتها عليه ظروف الحياة، يسعى بكل قوة إلى طردها من محيطه الاجتماعي[9] قائلا : " إن لغتنا الفرنسيّة ليست ضعيفة جداً إلى الحد الذي يجعلها غير قادرة على ارجاع ما اقترضته من الآخرين بوفاء ومجدبة جدا كي تعجز عن إنتاج ثمار خاصة بها نابعة من اختراع جيد يتم لحصول عليه عبر الصّناعة ومثابرة اولئك الذين يقومون بفلاحتها، شريطة أن يكون لبعض هؤلاء ما يكفي من الحبّ لبلدهم ولأنفسهم كي يتمكنوا من إنجاز هذه المهَمّة"[10]. فصاحب هذا القول يعي جيدا قيمة صناعة الألفاظ وعدم اقتراضها والانبهار بها.

وفي هذا السّياق يقول أحد المدافعين عن الإنجليزيّة :" يجب أن تكتب لغتنا نظيفة ونقيّة، وألا تُمزج وتشوّه بالاقتراض من لغات أخرى، وإن لم تنشغل بتوليد الألفاظ وظللنا نقترض ولا ندفع، فإن اللغة ستكون مجبرة على الإفلاس"[11] لأن الاقتراض علامة الفقر، والفقر يستوجب طلب الدّين إلى أن يصبح المدين مملوكا للدائن، وكذالك ينطبق الحال مع اللغة في افتراضها من غيرها، إلى أن تصير اللغة المُقرِضَة قد امتلكت السّنة أهل اللغة المقترضة باسطة هيمنتها ونفوذها على اللغة القوميّة، ونجد أن هذا الكلام كله لمجرد اللفظ باعتباره منفذا لهيمنة اللغة الأجنبيّة فكيف الأمر مع الهجرة إلى لغة أخرى تطمس معالم اللغة القوميّة [12].

إنّ اللغة المهيمنة هي لغة الدّولة المهيمنة فما اللغة إلا مرآة عاكسة للأمة ومكانتها اذ بقدر قوة الأمة تقوى لغتها، فحينما كانت الدّولة الاسلاميّة قويّة ومسيطرة شاع اللّسان العربي وتفوّق على غيره من الالسّنة، لكن بعد ذلك تزعزع اللسان العربي، وخاصة مع غلبة العجم، يقول ابن خلدون: ولما تملّك العجم وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلاميّة فَسُد اللسان العربي لذلك، لولا ما حفظه من عنايّة المسلمين بالكتاب والسّنة[13] أما اليوم فاللغة المهيمنة على لغات العالم هي اللغة الانجليزيّة ، وتلك القوة مستمدة من قوة الدّولة الأمريكيّة.

3. **مظاهر هيمنة اللغة الإنجليزيّة على اللغة العربيّة:** يمكن تلخيص أهم مظاهر هيمنة اللغة الإنجليزيّة على اللغة العربيّة في ما يلي : [14]

_ انتشار مايسمى " المدارس الدّوليّة " ومدارس اللغات والمدارس التّجريبيّة في مختلف الدّول العربيّة حيث يتم التّدريس في هذه المدارس باللغات الأجنبيّة والانجليزيّة خصوصا، وليت الامر يتوقف عند تعليم الانجليزيّة فقط؛ ففي تقرير لروبرت ساتلوف مدير قسم السّياسة والتّخطيط في معهد واشنطن لسياسات الشّرق الأدنى قال: "المدارس الأمريكيّة في البلاد العربيّة والإسلاميّة

ليست مجرد صروح تعليميّة رفيعة المستوى، بل هي سلاحنا السّري في معركة أمريكا الأيديولوجيّة لأمركة المجتمعات العربيّة والإسلاميّة"[15].

_ تدريس المقررات العلميّة في كليات الطّب والصّيدلة والهندسة والحواسيب والعلوم الطّبيعيّة في مختلف الدّول العربيّة باللغة الانجليزيّة والفرنسيّة (باستثناء سوريا)، فضلا عن ابتداع برامج جديدة في كليات التّجارة والحقوق والاقتصاد والعلوم السّياسيّة في بعض الجامعات العربيّة لتدريس المقررات الدّراسيّة بهذه الكليات باللغة الإنجليزيّة.

ففي مصر، على سبيل المثال، كان تعليم الحقوق في الماضي باللغة الفرنسيّة. وكانت الحجة في ذلك، أن القوانين المصريّة مأخوذة من القوانين الفرنسيّة وعلى الطّالب أن يدرس المادة وشرحها من الكتب التي وضعها الفرنسيون وبعدها أصبحت العلوم القانونيّة والاقتصاديّة تدرس باللغة الإنجليزيّة.

ويدّعي أنصار التّدريس باللغة الإنجليزيّة في الجامعات، بأنّ الاعتبارات ناجمة عن الأسباب الآتيّة:

❖أن ألفاظ العربيّة قاصرة على احتواء المصطلحات التّكنولوجيّة المستجدّة وأن نقل المصطلح إلى العربيّة لا يفي بالمعنى المراد؛

❖ التّعلم باللغة الأجنبيّة يفتح الآفاق أمام الباحثين والدّارسين للتعرف على الثّقافة الغربيّة المتنورة، والتي تشكل المصدر العلمي الهام للتقدم التّكنولوجي؛

❖ غالبيّة المحاضرين تلقوا تعليمهم في الدّول الأجنبيّة، ولا يتقنون العربيّة كلغة مهنيّة للمادة التي يدرّسونها؛ أما الكتب المترجمة أو المادة التي تدرَّس بالعربيّة في العلوم الإنسانيّة تظهر تباينًا في المصطلح للمفهوم الواحد، وإذا ما تم ترجمته أو تعريبه اختلفت التّرجمة من قطر عربي إلى آخر، وهذا بحد ذاته يشكل خطرًا على وحدة الفكر بين المثقفين.[16]

_ هيمنة اللغة الانجليزيّة على المشهد العام في شوارع معظم المدن العربيّة حيث إن أسماء المحلات التّجاريّة والإعلانات التّجاريّة سواء في الشّوارع أم داخل

المحلات، وكذلك أسماء المنتجات، كل ذلك يكتب باللغة الانجليزيّة، فعلى سبيل المثال وصل هذا الأمر في بعض شوارع مدينة أسيوط في مصر إلى أن أكثر من 90% من أسماء المحلات التّجاريّة في تلك المدينة مكتوب باللغة الإنجليزيّة

_ انتشار ظاهرة العبارات الانجليزيّة التي تكتب على الملابس، حتى أنه في معظم الأحيان لا يعرف من يرتدي هذه الملابس معاني تلك العبارات الانجليزيّة!؛

_ اشتراط اتقان اللغة الإنجليزيّة للتوظيف والتّشغيل: واذا نظرنا إلى وضع اللغة العربيّة في سوق العمل نجد أن المبالغة في أهميّة اللغة الإنكليزيّة واشتراط إجادتها كتابة وقراءة وتحدثاً من قبل الشّركات الأجنبيّة وغيرها قد أصبح ظاهرة تستحق الوقوف عندها وتأملها بل وتأمل انعكاساتها على مصلحة الوطن وملامح الهويّة، ومن المتوقع أن تزداد مزاحمة اللغة الأجنبيّة للعربيّة شراسة في سوق العمل مع استفحال ظاهرة العولمة، إذا ترك الحبل لهذه اللغات الأجنبيّة على الغارب[17]، فلماذا يُجبر المواطن العربي على إجادة اللغة الانجليزيّة للحصول على العمل في بلده، وإذا لم يجدها يستبدله أصحاب الشّركات وأرباب العمل بعمال أجانب يجيدونها، وبذلك يسدون على مصدر قوته بينما يتعين على من يقصد البلدان الأجنبيّة إجادة لغاتها قبل التّوجه إليها؟!!

ومن المنتظر أن تسهم هذه الشّركات العالميّة العابرة للحدود في تعميق هذا الوضع وجعله أشبه ما يكون بالأمر الواقع، مما يتسبب في استجلاب المزيد من العمالة الأجنبيّة، وسد الباب أمام المواطن العربي إلا إذا وفى بهذا الشّرط المجحف، الذي لا يشترط في أي بلد متقدم[18]؛

_انتشار ظاهرة التّحول اللغوي إلى اللغة الانجليزيّة أثناء الحديث من دون أيّ مبرّر لذلك، في حين أن هذه الكلمات والعبارات لها مرادفاتها في اللغة العربيّة.

_هيمنة اللغة الإنجليزيّة في مجالات مصطلحات "الأنترنت" و"الحاسوب"

وتكنولوجيا الاتصالات، سواء من حيث المصطلحات أم المنتجات ذات الصّلة بهذه المجالات وكذلك، المصطلحات العلميّة في شتّى مجالات المعرفة خصوصا في ظلّ تراجع حركة التّعريب في مجالات المصطلحات الحديثة، وذلك لغياب المؤسسات القوميّة المتخصصة التي تتولى التّنسيق بين المراكز البحثيّة والجامعات العربيّة من أجل الاستفادة من المقترحات، والاجتهادات والرّؤى المختلفة في هذا المجال وتتضح هذه الصّورة تماما في مجال تعريب المصطلحات اللغويّة الحديثة، حيث يلاحظ غالبا عند تعريب مصطلح لغوي معين شيوع العديد من الألفاظ العربيّة للتعبير عن المفهوم اللغوي الذي يعبر عنه المصطلح؛

_استخدام اللغة الانجليزيّة، والفرنسيّة في بعض القنوات التّلفزيونيّة ووسائل الاعلام الأخرى في الكثير من الدّول العربيّة؛

_ الاعتقاد السّائد بين شرائح كثيرة في معظم البلدان العربيّة أن اللغة الانجليزيّة هي رمز الحداثة والتّحضر والمدنيّة؛

_ استخدام الانجليزيّة في الكتابة على المنتوجات المحليّة والإعلانات الصّحفيّة.

4. مخاطر هيمنة اللغة الانجليزيّة على اللغة العربيّة: نذكر من بين مخاطر هيمنة اللغة الإنجليزيّة على اللغة العربيّة ما يلي:

_ ذوبان الهويّة: ترتبط اللغة بالهويّة في شكل ثنائي، إذ يستمد كل طرف كيانه من الآخر، فلا تصور لهويّة مجتمع من دون لغة، وللغة من دون هويّة[19] و"هويّة الشّيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير ...إنها كالبصمة بالنّسبة للإنسان يتميز بها عن غيره"[20] فهي تشمل الخصائص التي تميز الانسان عن غيره كالدّين واللغة والتّاريخ والتّراث...إلخ. واللغة هي التي تحافظ على وحدة المجتمع وهويته، وبناء حضارته؛ فهذه اليابان عقب استسلامها في الحرب العالميّة الثّانيّة " قد فرض الأمريكيون شروطهم المجحفة عليها مثل تغيير الدّستور وحل الجيش ونزع السّلاح...إلخ، وقد قبلت اليابان جميع تلك الشّروط ما عدا شرطا

واحدا لم تقبل به وهو التّخلي عن لغتها القوميّة في التّعليم، فكانت اللغة اليابانيّة منطلق نهضتها العلميّة والصّناعيّة الجديدة" [21]، ولم تفعل اليابان ذلك إلا لأنها متيقنة من أن لغتها هي فقط التي تعكس انتمائها وتاريخها وهويتها ولايمكن استبدالها بغيرها، ولو لم تفعل ذلك لذابت هويتها ولبقيت تعيش التّبعيّة إلى أجل غير مسمى بسبب الهيمنة اللغويّة الانجليزيّة .

وكذلك الشّأن بالنّسبة للهويّة العربيّة التي لا يمكن أن تعبّر عنها سوى اللغة العربيّة، فاللغة هي حاملة الثّقافة واللغة الانجليزيّة حاملة لثقافة أجنبيّة وليست نابعة من صلب المجتمع العربي، فهي إن منحت مجتمعنا حياة الآخر فإنها لن تحمل له خصوصيته واستقلاليته، لأنها حملت ثقافة الآخر وهويته وإن لم نواجه تحديات واقع الهيمنة اللغويّة الاجنبيّة ستظل أجيالنّا تعيش حاضرا مفصولا عن ماضيها، وبذلك ستعيش هويّة غير هويتها ، ومن لا ماضي له لا حاضر له[22]؛

_ إن هيمنة اللغة الانجليزيّة في مراحل التّعليم المختلفة في شتى بلدان الوطن العربي من شأنه أن يهدد القدرة على الابتكار والابداع، ويحول دون التّميز والابداع في مجال التّخصص، فضلا عن الصّعوبات التي يواجهها الدّارسون فهم يتعاملون مع اللغة الأجنبيّة بطريقة رمزيّة وآليّة إذ يتواصلون ويفكرون في حياتهم اليوميّة بالعربيّة[23] وقد أجريت دراسات كثيرة تشير إلى هذه الصّعوبات؛

_ تمتد الآثار السّلبيّة لهيمنة اللغة الانجليزيّة الى مستقبل اللغة العربيّة حيث إنه من شأن هذه الهيمنة أن تؤدي خصوصا على المدى البعيد إلى حرمان اللغة العربيّة من المصطلحات الدّالة على المخترعات والمكتشفات الحديثة في شتى مجالات المعرفة[24].

5. **بعض سبل التّصدي لمخاطر الهيمنة على اللغة العربيّة:** إن أي لغة بشريّة قادرة على أداء وظائفها التّواصليّة من دون أي خلل وأي لغة يمكن أن

تصبح مهيمنة أو مهيمنا عليها وفقا للمكانة الثّقافيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة لصاحب تلك اللغة[25]، فأصحاب اللغة هم من يرفعون مكانة لغتهم وينهضون بها وفي مايلي بعض مما يمكن القيام به للحدّ من مخاطر الهيمنة اللغويّة على العربيّة[26]:

1.5 دور التّعريب في مكافحة مخاطر الهيمنة على اللغة العربيّة: إن عمليّة تعريب المؤسسة العلميّة كالجامعات والمدارس والمراكز البحثيّة ليست عمليّة لغويّة فقط، وإنما هي عمليّة فكريّة أيضا تسهم في تحقيق استقلاليّة الفكر من النّقل والتّبعيّة، وعليه فالتّعريب ضرورة لغويّة إذ يعدّ من أهم آليات تطوير اللغة العربيّة من خلال استحداث مصطلحات لازمة للتعبير عن مفاهيم جديدة في شتى المجالات المعرفيّة، والتّعريب ضرورة علميّة أيضا لكون تعريب التّعليم يضع بين أيدي طالبي العلم أداة طيعة من أدوات التّعبير تساعد في زيادة الفهم وسرعته وتسهيل التّحصيل العلمي[27].

2.5 دور المؤسسات التّعليميّة والثّقافيّة في مكافحة مخاطر الهيمنة على اللغة العربيّة: أما على مستوى المؤسسات التّعليميّة فلا بد من تفعيل التّواصل باللغة العربيّة، وأن تكون هذه اللغة هي اللغة الرّسميّة علميا ووظيفيا وليس رمزيا فحسب ومن سبل تفعيل التّواصل اللغوي بالعربيّة مايلي:

- الزّام وسائل الإعلام كافة بضرورة استخدام الفصحى وتبنيها؛
- الزّام الجامعات في الوطن العربي بضرورة التّدريس باللغة العربيّة، وتفعيل ذلك داخل قاعات المحاضرات؛
- الزّام كافة المؤسسات باستخدام اللغة العربيّة؛
- ضرورة إنشاء هيئة قوميّة للتعريب على مستوى العالم العربي تتولى مهام تعريب العلوم بالتّنسيق بين الجامعات العربيّة؛
- تشجيع الجامعات على مستوى العالم العربي من أجل إيجاد قنوات للنشر

العلمي باللغة العربيّة.

3.5 دور الفرد والمجتمع في مكافحة مخاطر الهيمنة اللغويّة على اللغة العربيّة: ينبغي أن نحرص على المستوى الفردي على تفعيل اللغة العربيّة في شتى أنماط التّواصل على الاستخدام السّليم لها، وذلك بغض النّظر عن تخصصاتنا أو خلفياتنا الأكاديميّة، فهل نقبل مثلا أنّ استاذا جامعيا انجليزيا أو امريكيا لا يجيد التّحدث باللغة الانجليزيّة؟ فلماذا إذا نجد أنّ التّواصل الشّفوي في الأوساط الأكاديميّة والرّسميّة تهيمن عليه اللهجات المحليّة؟ وإذا استخدمت العربيّة سمعت من الأخطاء ما يجعلك تسأل: كيف اجتاز هؤلاء اختبارات اللغة العربيّة في مراحل التّعليم المختلفة في ضوء تلك الأخطاء اللغويّة؟

4.5 دعم الإرادة السّياسيّة وصناع القرار في مكافحة مخاطر الهيمنة على اللغة العربيّة : إن الدّور الأكبر والأكثر فاعليّة في مكافحة خطر الهيمنة هو دور الارادة السّياسيّة وصناع القرار اذ يوفر الدّعم المادي اللازم لإنشاء الهيئات والمجامع اللغويّة التي تضع الخطط الاستراتيجيّة اللازمة لتشخص الواقع اللغوي ثم التّخطيط ثم التّنفيد، ناهيك عن أنّ الارادة السّياسيّة هي من يسن القوانين الرّادعة لحمايّة اللغة العربيّة في دارها، اذ نعلم جميعا أن هناك مئات الابحاث المملوءة بالتّوصيات الوجيهة التي تتعلق بقضايا الهيمنة على اللغة العربيّة لكن لن تحقق ما لم تلق دعما سياسيا.

وعلى الحكومات القائمة في العالم العربي أن تستشعر هذا الخطر ويكون عليها أقل الواجب أن تقوم ب [28]:

• مراقبة السّلع والبضائع كافة والمنتجات الصّناعية والزّراعية، وخاصة المصنعة في العالم العربي وأن تكون نشراتها ومسمياتها عربية، وتجنب كتابة أسماء تلك المنتجات الأجنبية بالحرف العربي بكيفية نطقها في اللغة الأجنبي؛

• مكافحة الدّولة لكل مظاهر "أجْنَبَة" المحيط خاصة فرنسة وأنجلزة واجهات المحلات التّجارية والمصانع والشّركات، وعدم منح التّراخيص اللازمة إلا بعد تعريبها بالكام؛

• اعتماد الدّولة اللغة العربية في مراسلاتها الخارجية والدّاخلية، والزّام سفرائها والمتحدثين باسمها اللغة الفصيحة في اللقاءات الدّولية والمؤتمرات الصّحفية أو التّوقيع على المعاهدات والاتفاقيات التّجارية؛

• إشراك المثقفين والمفكرين كافة والعلماء في شتى العلوم بوضع ميثاق شرف يتبنى الدّفاع عن اللغة العربية في المجالات كافة، والاهتمام بالنّشر الإلكتروني وتعريب المواقع الإلكترونية ولغة البرمجة الحاسوبية، ليكون بالإمكان التّعامل مع المواقع الإلكترونية باللغة الفصيحة بدءا بكتابة العنوان الإلكتروني وانتهاء بمحركات البحث الإلكترونية، وتخصيص جائزة مجزية لتوفير محرك بحث عربي يعتمد اللغة العربية لغة أساسية على غرار المحركات الأجنبي؛

• مراقبة المواقع والمنتديات الإلكترونية، وعمل التّوعية الضّرورية لاستخدام اللغة السّليمة، وليكن هناك نوع من الرّقابة الذّاتية، لرفض استخدام التّعليق على الموضوعات إلا باللغة الفصيحة، وتجنب الحديث بالعامية أو اللغات الأجنبية؛

• ربط النّاشئة بمصادر معرفية غير تقليدية، تتوافر فيها التّقنية الجيدة والإخراج الفني عالي المستوى، ليكون جاذبا وبديلا عن القنوات الأجنبية وخاصة فيما يتصل بعالم التّرفيه والألعاب الإلكترونية والأفلام التّعليمية الهادفة، والتي تحمل مضمونا ولغة عربية حتى نخلق في النّاشئة إحساسا متناسقا حول حقيقة كونه ينتمي إلى حضارة وارفة لها جذورها التّراثية وامتداداتها المعاصرة كذلك؛

• تقديم الكتب التّراثية بلغة مبسطة وبالاعتماد على التّقنيات الحديثة

• الاهتمام بالأطفال اهتمام من يحرص على المستقبل، فتتكون خطة عمل طموحة وجريئة، تستهدفهم بمجموعة أنشطة، معدة جيدا، وليكن ذلك مثلا خلال العطل الصّفية من خلال المخيمات الصّيفية، وليكن للغة العربية مكان في تلك الأنشطة، بهدف رفع مكانتها في نفس الطّفل وتجعله مقبلا عليها وبكل أريحية وتوظيف حب الأطفال للموسيقى والغناء والنّشيد من أجل تحقيق هذا الغرض.

إن هيمنة اللغات الأجنبيّة وفي مقدمتها اللغة الانجليزيّة هي اليوم ظاهرة وواقع لم تسلم منه اللغة العربيّة في شتى مجالات الحياة، ولعل ما عرضناه يعكس البعض منها، وهذا يستوجب على العربيّة أن تواجه تحدي الهيمنة وليست الهيمنة الإنجليزيّة فحسب بل هيمنة كل اللغات بما فيها الفرنسيّة حتى تحافظ على مكانتها المستحَقَّة، ولن يتحقق ذلك إلا إذا استعادت الأمة العربيّة عافيتها فاللغة مرآة المجتمع تقوى إذا قوي، وتضعف إذا ضعف.

المراجع:

1)- أحمد كنعان، اللغة العربيّة والتّحديات المعاصرة وسبل معالجتها، بحث مقدم للمؤتمر الدّولي للغة العربيّة" العربيّة لغة عالميّة :مسؤوليّة الفرد والمجتمع والدّولة" 19_23 مارس 2012 بيروت.

2)- ابن جني، الخصائص، تحقيق:محمّد علي النّجا، دار الكتب المصريّة، دط، دت، ج1

3)_ أمين آل ناصر الدّين، دقائق اللغة العربيّة، جامع أسرار اللغة العربيّة وخصائصها مكتبة لبنان ، بيروت، ط3، 1986.

4)- جون جوزيف ، اللغة والهويّة ، قوميّة ، اثنيّة، دينيّة تر: عبد النّور خراقي ، عالم المعرفة ، الكويت ط2007 .

5)_ عبد الجواد توفيق محمود ، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحليّة واللغة الانجليزيّة، مجلة رؤى استراتيجيّة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة المجلد الثّاني، العدد 5 يناير 2014، .

6)- عبد الرّحمن ابن خلدون ، المقدمة، تحقيق عبدالله محمّد الدّرويش ، الدّار التّونسيّة ط 1984، ص: 195

7)- هشام أحمد شمس الدّين،(2015م)، الهيمنة اللغويّة ، www.ida2at.com

8)_رائد مشتاق،(2016م)، العربيّة والصّراع اللغوي من الانفتاح الحضاري إلى الهيمنة اللغويّة www.uobasrah-art.edu.iq

9)_ روبيرت فيليبسون، الهيمنة اللغويّة، تر: سعد بن هادي الحشاش، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، الرّياض،ط1428هـ/ 2008م .

10)- عدنان جرجس، دور تعريب التّعليم في تيسير التّعليم العلمي(نقلا عن عبد الجواد توفيق محمود، المرجع السّابق

11)- عيسى برهومة، (2009) جدل العلاقة بين اللغة والهويّة www.alghad.com.

12)_فتحي جمعة ، اللغة الباسلة، دار النّصر، مصر، ط5 ، سنة 2000 .

13)_ فلوريال كولماس ، اللغة والاقتصاد، تر: احمد عوض ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط 2000م.

14) _ فراس حج محمّد ، الأخطار التي تهدد اللغة العربيةة وسبل مواجهتها، مجلة عود النّد العدد السّادس 2017 مكتبة عود النّد، فلسطين

15)_ليلى بيومي، (2014)، المدارس الأجنبيّة في بلادنا، غزو آن له أن ينتهي،www.ar.islamway.net

16)_محمّد أمارة، العربيّة ودورها في بناء المجتمع المعرفي العربي: تحديات القرن 21 دراسات المركز العربي للحقوق والسّياسات، www.dirasat-aclp.org

17)_ محمّد عمارة، مخاطر العولمة على الهويّة الثّقافيّة، نهضة مصر، ط 1، سنة 1999م .

18)_ محمّد أحمد السّيد، اللغة العربيّة وتحديات العصر، دمشق ط 2008، ص:167_168.

19)- ياسين بوراس ، هيمنة اللغات الاجنبيّة على اللغة العربيّة ، مخاطرها على المجتمع العربي ، مجلة الممارسات اللغويّة ، مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، العدد 30، 2014م،

الهوامش:

[1] ابن جني، الخصائص، تحقيق:محمّد علي النّجا، دار الكتب المصريّة، دط، دت، ج1، ص:33.

[2] هشام أحمد شمس الدّين، الهيمنة اللغويّة (مقال) 14 أكتوبر2015م، 1:33 www.ida2at.com

[3] رائد مشتاق،(2016م)،العربيّة والصّراع اللغوي من الانفتاح الحضاري إلى الهيمنة اللغويّة www.uobasrah-art.edu.iq

[4] أمين آل ناصر الدّين، دقائق اللغة العربيّة، جامع أسرار اللغة العربيّة وخصائصها مكتبة لبنان بيروت، ط3، 1986، ص:11.

5 عيسى برهومة، (2009) جدل العلاقة بين اللغة والهويّة، www.alghad.com.

[6] روبيرت فيليبسون، الهيمنة اللغويّة، تر: سعد بن هادي الحشاش، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، الرّياض، ط1428هـ/ 2008م ص:58.

[7] فتحي جمعة، اللغة الباسلة، دار النّصر، مصر، ط5، سنة 2000 ، ص: 22.

[8] عبد الرّحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبدالله محمّد الدّرويش، الدّار التّونسيّة ط 1984، ص: 195.

[9] ينبغي أن لايفسر ذلك على أن الباحثة ضدّ تعلم اللغات الأجنبيّة، لكنها ضد ذوبان الهويّة والانسلاخ اللغوي.

[10] جون جوزيف، اللغة والهويّة، قوميّة، اثنيّة، دينيّة تر: عبد النّور خراقي، عالم المعرفة، الكويت ط 2007.

[11] فلوريال كولماس، اللغة والاقتصاد، تر: احمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، ط 2000م.

[12] ياسين بوراس، هيمنة اللغات الاجنبيّة على اللغة العربيّة، مخاطرها على المجتمع العربي ، مجلة الممارسات اللغويّة ، مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، العدد 30 2014م، ص: 3.

[13] ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص:457_458.

[14] عبد الجواد توفيق محمود ، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحليّة واللغة الانجليزيّة، مجلة رؤى استراتيجيّة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة المجلد الثّاني، العدد 5 يناير 2014، ص: 130 .

[15] ليلى بيومي، (2014)المدارس الأجنبيّة في بلادنا، غزو آن له أن ينتهي،www.ar.islamway.net

[16] محمّد أمارة، العربيّة ودورها في بناء المجتمع المعرفي العربي: تحديات القرن 21 دراسات المركز العربي للحقوق والسّياسات، www.dirasat-aclp.org

[17] أحمد كنعان، اللغة العربيّة والتّحديات المعاصرة وسبل معالجتها، بحث مقدم للمؤتمر الدّولي للغة العربيّة" العربيّة لغة عالميّة :مسؤوليّة الفرد والمجتمع والدّولة"، 19_23 مارس 2012 بيروت.

[18] نفسه.

[19] ينظر: ياسين بوراس، هيمنة اللغات الاجنبيّة على اللغة العربيّة، مخاطرها على المجتمع العربي ص: 4

[20] محمّد عمارة، مخاطر العولمة على الهويّة الثّقافيّة، نهضة مصر، ط 1، سنة 1999م، ص:6.

[21] محمّد أحمد السّيد، اللغة العربيّة وتحديات العصر، دمشق ط 2008 ص:167_168.

[22] ينظر: ياسين بوراس، هيمنة اللغات الاجنبيّة على اللغة العربيّة، ص:7.

[23] عبد الجواد توفيق محمود، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحليّة واللغة الانجليزيّة، ص:132.

[24] نفسه، والصّفحة نفسها

[25] نفسه، والصّفحة نفسها

[26] نفسه، والصّفحة نفسها.

[27] ينظر: عدنان جرجس، دور تعريب التّعليم في تيسير التّعليم العلمي(نقلا عن عبد الجواد توفيق محمود، المرجع السّابق).

[28] فراس حج محمّد، الأخطار التي تهدد اللغة العربكة وسبل مواجهتها، مجلة عود النّد، العدد السّادس 2017 مكتبة عود النّد، فلسطين.